مواقف موحّدة، وارهاقه في صراعات داخلية، واقليمية، غير حيوية لمستقبله، وتدهور أهمية منظمات العالم الثالث التي كان يعبّر، من خلالها، عن نفوذه، وفشله الاكبر في معاقبة خصومه، ومكافأة حلفائه، السياسيين الدوليين، أو ما هو أسوأ استخدام قواعد مكافأة وعقاب عكسية، حيث عوقب حلفاؤه، أو الاقرب الى مواقفه، وتمت مكافأة خصومه أو الأبعد من مصالحه السياسية. ومن الواضح، ان السنوات القليلة المقبلة لن تكون كافية للنهوض الشامل بمكانة العالم العربي في النظام الدولي، حتى بافتراض انه قادر، حالياً، على تطبيق برنامج علمي شامل للنهوض.

وفي هذا الاطار، من غير المتوقع ان يتمّ تصعيد القضايا المرتبطة بمصلحته المباشرة الى قمة جدول اهتمامات، أو أعمال، النظام الدولي الراهن. ولكن يمكن، مع ذلك، دفع القضايا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية، الى دائرة القضايا التي تحظى باهتمام دولي معقول، من خلال نوعين من التحركات الموقفية.

النوع الاول يتمثل في الارتفاع بمستوى استخدام القوة المتاحة في اللحظة الراهنة للوطن العربي. ولن يتيسّر ذلك الاّ من خلال النهوض، من جديد، بالنظام العربي.

أمّا النوع الثاني، فيتمثل في تحقيق ربط أفضل بين تسوية القضية الفلسطينية والاهتمامات الراهنة في النظام الدولي. وقد يصير ذلك ممكناً، اذا ركز النظام العربي على تأسيس تحالف عالمي لصالح القضية الفلسطينية، وعلى تحسين ادارة ظروف التسوية.

دلالات الهيكل الراهن للتسويات الاقليمية على التسوية

يفصح الهيكل الراهن للتسويات الاقليمية عن عوامل ايجابية، وعوامل سلبية، في ما يتصل بتسوية القضية الفلسطينية خاصة، والصراع العربي ـ الاسرائيلي عامة. فعلى الصعيد الايجابي، فان مجرد وضع الصراعات الاقليمية الكبرى على طريق التسوية هو اتجاه ايجابي. ومن غير المعقول ان يتم تناول غالبية الصراعات الدولية بمنهج التسوية السياسية ويبقى أهمّها على الاطلاق مستعصياً على التطرق اليه بهذا المنهج. ولا شك في ان كل نجاح في تسوية صراع ما ينتقل بتأثير العدوى الى تسوية صراع آخر. كما أن الدور الابرز للامم المتحدة في تسوية الصراعات هو، أيضاً، عامل ايجابي، لما هو معروف من اقتراب المنظمة الدولية من المصلحة العربية. وأخيراً، فان انتهاج الاتحاد السوفياتي لخط التسويات السياسية قد يصير عاملاً شديد الايجابية، اذا ارتقى بمستوى التزامه بالقضية الفلسطينية الى مصاف اهتمامات الدرجة الاولى، واذا صادف هذا الاهتمام استجابة اميركية كافية.

أمّا على الصعيد السلبي، فان الميل الى استبعاد حركات التحرير من دبلوماسية التسوية، والامد الزمني الطويل الذي تستغرقه هذه الدبلوماسية حتى تصل نتيجة مقبولة من الاطراف، ونقص الجدارة الموضوعية للدبلوماسية الخاصة بتسوية معظم الصراعات الاقليمية، والميل الى تنازلات سوفياتية أكبر، هي، كلها، عوامل ضارّة بالموقف العربي في دبلوماسية تسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

ان الصراعات المرشحة أكثر لتسوية دبلوماسية ناجحة، هي تلك التي يتحقق لها ثلاثة شروط رئيسة؛ وهي تكاثف أثر المشروعية الدولية، وحدوث تحوّل في موازين القوى العسكرية، والمبادرة النشطة لأحد العملاقين مع استجابة العملاق المقابل.